

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "جوارحك أمانة"

جارحة القلب (2)

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-109462.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

اليوم بإذن الله تبارك وتعالى نكمل ما بدأناه في الأسبوع الماضي حول جارحة القلب، وقُلتكم عشر أسباب تدفعنا إن إحنا نتكلم عن القلب وبخاصة إخواني وأحبابي وأولادي وأخواتنا فوق، وبخاصة في الوقت اللي إحنا بنمر بيه في الأيام دي بنمر في هذا الوقت بمرحلة من فتور القلب، بنمر بمرحلة من ضعف الإيمان داخل القلوب، ويمكن الشكوى الدائمة المستمرة لنا كلنا: إحنا حاسين بضعف إيماني وضعف في القلب غير طبيعي، ويمكن الكل بيشتكي الآن من قلبه.

اتكلمت معاكم الأسبوع الماضي عن عشر نقاط سريعة، نختتمها بإذن الله تبارك وتعالى بعشر نقاط سريعة النهارده، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الوقت وأسأله سبحانه وتعالى أن يشرح لنا صدورنا وأن يسدد لساني حتى أستطيع أن أوصل لكم مراد الله عز وجل من وراء الحديث عن مسألة القلوب.

أهمية القلب

اتكلمت معاكم في الأسبوع اللي فات على إن القلب مهم جدًا بالنسبالي نظرًا لأن من أوائل الأسئلة اللي هنتسأل عنها يوم القيامة السؤال حول القلب، أنت مليت قلبك إيه في الدنيا؟ **"إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"** الإسراء: ٣٦.

وقُلتكم أن من أوائل الأوامر اللي ربنا -عز وجل- أمرنا بما قبل أن يفرض علينا الصلاة والصيام أمرنا بتطهير قلوبنا، فقال ربنا -تبارك وتعالى-: **"وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ"** المدثر: ٤، قلت لكم إن قال جماهير المفسرين أن معنى قول الله -عز وجل- **"وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ"** ليس معناه الثياب الخارجية وإنما معناه القلب.

قلت لكم أن يوم القيامة لا ينفع أبدًا أحدًا لا أب ينفع ابن ولا زوج ينفع زوجة ولا زوجة تنفع زوج ولا صاحب ينفع صاحب ولا مال ينفع ولكن أكثر ما ينفعك يوم القيامة بعد فضل الله -عز وجل- قلب سليم **"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"** الشعراء: ٨٩، ٨٨، هو ده سبيل النجاة يوم القيامة.

قلت لكم كمان أن أغلب من يقع في النار يوم القيامة إنما وقع بسبب أنه لم يهتم أبداً بقلبه **"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ..."**، أول مرض كان عندهم **"لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا"** الأعراف: ١٧٩.

قُلتكم كمان أن السبب والركيزة الأساسية لقبول الأعمال الصالحة هو القلب فلو أن إنساناً ظل يعبد الله -عز وجل- مائة سنة ولكن قلبه وهو يعبد ربنا -عز وجل- في هذا الوقت كان -والعياذ بالله- ملتفتاً بهذه العبادة لغير الله، الله يقبل منه؟ والله لو أنفق ملايين الأرض ولو ظل طيلة حياته واقف على قدمه يعبد الله رياءً ما قَبِلَ الله -عز وجل- منه ذلك، وقُلتكم إن من أفضل الأعمال التي يلقى العبد بها ربه -تبارك وتعالى- أن يَطَّلِعَ الله -عز وجل- على قلبك فلا يجد في هذا القلب إلا هو -سبحانه وتعالى-.

7. قُلتكم إن كل حاجة عظيمة في الدنيا بتحتاج دائماً لشروط حتى تنال هذا الأمر، وضربت لكم مثال الأسبوع الماضي بإيه؟ كلية طب، لما قُلتكم كلية طب علشان نخش كلية طب لازم فيه شروط: الشرط بيكون إيه؟ المجموع، قُلتكم طب لو مجموعته قليل وهيخش كلية طب خاصة الشرط إيه؟ تدفع فلوس، طيب الجنة الشيء العظيم ده هيجي كده من غير شروط؟! لا والله لازم يبقى فيه شروط، إيه الشروط؟ قلنا من أوائل الشروط إن قلبك يكون قلب سليم.

قُلتكم كذلك أيضاً يا إخواني أن القلب ده صلاحه صلاح للجسم كله **"ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"** صحيح مسلم، فالمتحكم في سمعك وفي بصرك وفي حركة جوارحك كلها قلبك، لو حَسِنْتَ قلبك جوارحك كلها إن شاء الله تبقى محفوظة.

قُلتكم كمان إخواني وأحبابي نقطة كانت مهمة جداً، لما الأمور تلتبس عليك ومنتاش عارف الحاجة دي حلال ولا حرام إرجع لقلبك هو أكثر حاجة تقولك الحاجة دي صح ولا غلط، صح؟ حتى النبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءه رجل لسه حديث عهد بالإسلام بيقول له: يا رسول الله ما يَحِلُّ لي مِمَّا يَحْرُمُ عليّ؟ قام النبي قايل له كلمة جامعة، قال له إيه؟ **"ما أَنْكَرَ قَلْبُكَ فَدَعَهُ"** صححه الألباني، اللي قلبك يبقى إيه؟ خايف منه كده سببه **"ما أَنْكَرَ قَلْبُكَ فَدَعَهُ"**.

وكان -صلى الله عليه وسلم- يقول: **"الإثم ما حاك في صدرك..."** صحيح مسلم، الحاجة الحرام تلاقي دائماً قلبك إيه؟ مهزوز منها كده، ماشي يا إخواني؟ نخش بقى على درس النهارده.

لا بد من معرفة خطورة المرض لنسعى لعلاجه

نخش بقى على درس النهارده، درس النهارده بيقول لنا: احنا عمالين نقول لازم نصلح قلوبنا عشان الحاجات دي كلها، طب أنا هكمل العشرة بتوع الدرس اللي فات بعشرة النهارده، طب أنا النهارده لو أهملت قلبي وقلبي تعب

مني وقلبي مرض مني ممكن أصيل لإيه؟ وده يا ولاد عندنا بنسميه إيه؟ في علم النفس إنك لما تحب تخلي الناس تبعد عن حاجة معينة اذكر لهم فضيلة عكسها، يعني إنت عايز تحذر الناس مثلاً من الزنا أذكر لهم فضيلة العفة وبعد كده في نفس المقام قل لهم وأضرار الزنا واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة، عايز تكلمهم عن خطورة المواقع الإباحية قل لهم فضيلة غض البصر عن الحرام إيه، وفي نفس الوقت قل لهم إيه؟ قل لهم خطورة المواقع دي عليك إيه. أنا اتكلمت معاك عن أهمية إصلاح القلب المرة اللي فاتت إيه، النهارده هقولك خطورة إنك تسبب قلبك مريض ممكن توصلك لإيه؟

وقفات مع سورة محمد .. وخطورة مرض القلب

بس السؤال، حد لاحظ حاجة وأنا بقرأ في صلاة المغرب؟ اللي يقول لي الرسالة اللي أنا حبيت أوصلها لكم من خلال صلاة المغرب هياخذ خمسة جنيه، ها إيه الرسالة اللي أنا حبيت أوصلها لكم من صلاة المغرب؟ طب لاحظوا كده معايا "أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ" محمد:16، بعدها "رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ" محمد:20 بعدها "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" محمد:24، "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ" محمد:29.

سورة محمد كلها بتتكلم عن الإيه؟ القلوب، يبقى سورة محمد بتتكلم عن القلوب وخطورة إن إنت في يوم من الأيام يبقى إنت عندك مرض في قلبك وإنت سبتة وأهملته، خطورة إن الإنسان مننا يكون عنده مرض في قلبه وسابه ما اهتمش بيه.

انتبه.. أيهما أخطر؟ مرض البدن أم مرض القلب؟

يا إخواني لو واحد النهارده ربنا وَسَّعَ عليه في المال جدًّا وابتلي بمرض شديد جدًّا جدًّا في القلب، مش مرض قلبي اللي احنا بتتكلم عليه ولكن عنده صمام ضيق أو ابتلي بمرض شديد، الإنسان ده أول ما بيتلى بمرض البدن بيعمل إيه؟

بيروح لدكتور، لسه تعبان، الثاني والثالث والرابع والخامس... لسه تعبان، لا والله أنا هطلع القاهرة أصل المنصورة الطَّبَّ فيها مش أد كده، يطلع القاهرة دكتور واثنين وثلاثة وأربعة مفيش نتيجة هيطلع فين؟ هيطلع برّه ومش مشكلة عنده هيصرف أد إيه، ولا المشكلة عنده الفلوس اللي طلعتها في سبيل الشفاء من المرض ده أد إيه..

احنا ليه دائماً كده بنتعامل مع مرض البدن كده؟ ولما تيجي المسألة عند مسألة مرض قلب بننسى وينطنش مرض القلب لو الإنسان في يوم من الأيام أُصيب بمرض في بدنه ربنا يا رب يعافيني وإياكم ويعافي مرضى المسلمين، لو في يوم من الأيام أنا أصبت بمرض في بدني فصبرت المرض ده بالنسبة لي كفارة لذنوبي، رفعة لدرجاتي، رفعة للحسنات وزيادة في الحسنات، والعبء قدام حاجة من اتنين كما قال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَرَضَ أَوْحَى اللهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ: أَنَا قَيِّدْتُ عَبْدِي بِقَيْدٍ مِنْ قِيُودِي، -فده مريض البدن- فَإِنْ أَقْبَضْتُهُ أَغْفِرْ لَهُ، وَإِنْ أَعْفَيْهِ فَحِينَئِذٍ يَقْعُدُ لَا

ذَنْبٌ لَهُ حسنه الألباني، فمرض البدن حاجة كويسة ليك، إنما مرض القلب دي مصيبة، ده هلاك للعبد في الدنيا والآخرة، علشان كده لازم تعرف لو قلبك أصيب بمرض ممكن يوصل لإيه؟ نعد مع بعض:

خطورة مرض القلب:

- إذا مرض القلب تكاسل البدن عن طاعة الله

إذا مرض القلب تكاسل البدن عن طاعة الله -عز وجل-، فلو في يوم من الأيام لقيت في نفسك فتور عن طاعة الله تكاسل وتخاذل عن العبادة والطاعة، عندك فتور في نصره دين ربنا اعرف على طول إن قلبك فيه مشكلة لازم تراجع المشكلة دي من جديد.

ولذا كان أكثر الناس اللي كانوا مصابين بالمرض في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- من المنافقين وغيرهم لما تيجي مسألة عبادة أو طاعة أو قرب من ربنا -عز وجل- تلاقيهم أول ناس بيتكاسلوا، أول ناس بيتوانوا، أول ناس بيختلقوا الأعذار علشان ما يعبدوش ربنا -سبحانه وتعالى-..

علشان كده النبي -صلى الله عليه وسلم- لما وهو رايح لغزوة تبوك جاله الجد بن قيس قام قايله إيه؟ يا رسول الله لقد علم قومي أنني من أكثر الناس فتنة بالنساء وأنت خارج لقتال بني الأصفر أنت خارج لقتال بقى إيه؟ ناس الرجالة أصلاً وشها أبيضاني وعنيها مزغللة وشعرها مش عارف شكله إيه، فالنساء... لا، لا، إئذن لي ولا تفتني، ده دليل بسرعة أن القلب فيه مشكلة، قال له لا معلش أصل أنا والله لو خرجت أتفتن..

طيب النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلح الحديبية وهو يبائع الصحابة على الموت في سبيل الله، النبي كان معاه ألف وربعمائة واحد، بايع النبي ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعين واحد، شوف شوف، شوف مرض القلب ممكن يوصل إزاي الإنسان يتكاسل عن الطاعة فيتخاذل عنها فيفوته خير كبير، فالنبي يقول إيه؟ كل من بايع تحت الشجرة مغفور له، شوف محدتش دقيقة راح حط إيده في إيد النبي وقال له أنا معاك أنا معاك نصره لدين الله أنا معاك بس، النبي -صلى الله عليه وسلم- ينظر لمن بايع فيقول أنتم اليوم أفضل أهل الأرض ويقول لهم كلكم مغفور لكم إلا صاحب الجمل الأحمر..

صاحب الجمل الأحمر! سيدنا جابر قام قايل إيه؟ أنا وراه مش هسيبه لازم أعرف مين الراجل ده، قال فأخذت أبحث عنه فوجدته الجد بن قيس اللي كان يقول للنبي إيه؟ إئذن لي ولا تفتني، فوجدته قد توارى تحت إبل ناقته حتى لا يبائع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

اللي في قلبه مرض تلاقيه بسرعة مع أول عبادة وطاعة يتكاسل، احنا إن شاء الله عاملين، إن شاء الله الليلة دي ليلة إيمانية هنقيم الليل، أصل معلش والله أصلي أنا عندي ميدتيرم بكرة ومش هقدر ومش هينفع، ثاني يوم الصبح تقابله

في الجامعة واقف مع زميله بهزر ويرتب معاهم ماتش كورة، إيه؟ إيه؟ اللي بيكون موجود عنده في قلبه مرض تلاقيه دائماً متكاسل عن طاعة الله -عز وجل-، قال الله - سبحانه وتعالى-: **"إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ"** التوبة:45.

النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو خارج لخير لقتال اليهود لما غدروا بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، النبي -صلى الله عليه وسلم- راح وخذ غنائم كثيرة وهو راجع **"سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا"** الفتح:11، بقى والله احنا اتشغلنا بأولادنا وبنسائنا وأرضنا فمعلش معرفناش نيجي معاك، بس لما جت الغنائم والغنائم كانت كثير **"سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ"** الفتح:15، ها احنا جاين وراكم..

يا نهار أبيض، يا بني ده إنت من شوية كنت بتقول إيه؟ ولادنا وأهلنا ومش عارف إيه، بس أول ما جت الغنائم **"ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ"** هي دي المشكلة، مشكلة القلب المريض أنه بمجرد ما بينزل المرض في القلب يا إخواني ببدا على طول الجسد كله يتكاسل ويتوانى عن الطاعة والعبادة والقرب من الله سبحانه وتعالى.

على النقيض القلب لو سليم حتى لو في رينا -عز وجل- وضع عنه أصلاً العبادة هو بيجري لها زي المثال اللي أنا ذكرته لكم الأسبوع اللي فات عمرو بن الجموح في غزوة أحد رينا -سبحانه وتعالى- يقول: **"لَيْسَ عَلَيَّ الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَيَّ الْأَعْرَجُ حَرْجٌ.."** النور:61، الأعرج رينا وضع عنه الجهاد ومع ذلك يقول أنا عايز أكون أول أعرج يطأ الجنة برجليه، يا إخواني الإعاقه مش إعاقه بدن ده إعاقه قلب.

زي ما قلت لكم في معركة القادسية كان لأول مرة الصحابة في حياتهم يشوفوا جيش بيحاربوه فيلّة فقالوا النهارده يا جماعة مين اللي هيمسك الراية؟ الصحابة طبعاً عارفين إن الراية دي لو وقعت الجيش وقع لأن قيام الجيش بقيام الراية، خدت بالك؟ تخيل، تخيل مين اللي يجي في دماغه إن هو اللي لازم يمسك الراية، مهو تخيل واحد من الجيش مثلاً ماسك الراية كده ولقى فيل بقى كده داخل عليه هيعمل إيه؟ مشكلة، بس طبعاً مع جيل الصحابة وجيل التابعين مش دول اللي يفروا يعني، ولكن هم عايزين واحد يكون قلبه ثابت قوي مهما شاف فيلّة يمين فيلّة شمال هو مش هنا أصلاً..

سبحان الله الذي تولى إنه يأخذ هذه الراية هو عبد الله بن أم مكتوم الإيه؟ الأعمى؟ آه الأعمى، هو الجسم قادر إن هو ينزل الجهاد وهو أعمى ويمسك راية؟ آه مهو أعمى فمش شايف حاجة فهيبقى ماسك الراية كده ثابت، أعمى وأعرج؟ مع إن السليم يقول للنبي ائذن لي ولا تفتني.

مهو ده الفارق بين قوة الإيمان في القلب، قوة القلب، حياة القلب، صحة القلب، وبين مرض القلب. الآيات اللي إنتوا سمعتموها الآن وربنا يقول لنا فيها إخواني وأحبائي قال الله:

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ" محمد:20، أول ما نزلت سورة يلا هنقاتل عمل نفسه ميت، عرفتموا بقى جت منين عامل نفسه ميت، وفي رواية عامل نفسه من بنها، من هنا "رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ".

فصاحب القلب المريض إخواني مشكلته الحقيقية أنه عنده تكاسل، تواني عن طاعة الله ولو في يوم من الأيام قلنا له احنا محتاجينك تنصر دين ربنا أول واحد يتخلف، كما قال ربنا -تبارك وتعالى- في غزوة الخندق: "وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا" الأحزاب:13، أهي دي مشكلة المرض اللي بيبقى موجود في القلب..

لو مخدتش بالك من المرض هتكون النتيجة إنك شايف نفسك كل يوم بتتواني وبتتكاسل وبتقصر في طاعة ربنا، مرة في الثانية في الثالثة في الرابعة إلى -والعياذ بالله- إلى أن ينصرف القلب بالكلية عن الله فيصرف الله هذا القلب عنه، قال ربنا -تبارك وتعالى-: "ثُمَّ انصَرَفُوا" كانت النتيجة؟ "صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" التوبة:127، خدوا بالكم يا إخواني من دي، قال الله في شأن اليهود "فَلَمَّا زَاغُوا" زاغوا عن الدين، زاغوا عن العبادة بقلوبهم "أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" الصف:5.

فأول مشكلة للقلب المريض إن القلب لو نزل فيه مرض أول مشكلة بتقابل القلب ده إنه يعمل إيه؟ تكاسل، تواني، ضعف، فتور، تخاذل عن أداء الطاعة، ولو دعيناها لنصرة دين ربنا في يوم من الأيام تلاقيه هو من أبعد الناس، دي الشخصية اللي احنا دايماً بنسميها في علم النفس هي الشخصية الإيه؟ يقولوا عليها إيه؟ الشخصية اللي هي كثيرة اختلاق الأعذار، يطلعلك مئة ألف عذر ومائة ألف حجة علشان في الآخر ما يعملش أي حاجة.

- إذا نزل المرض داخل القلب سيطرت على الإنسان شهواته

إذا نزل المرض داخل القلب ترى هذا الإنسان والعياذ بالله سيطرت عليه شهواته، فإذا تكلم فلا يتكلم إلا لشهوته وإذا تحرك لا يتحرك إلا إلى شهوته، أصبحت الشهوات مسيطرة على قلبه، أي حد لو واحدة بتكلمه كلمة تلاقي قلبه والعياذ بالله ذهب إلى أبعد، يعني إنسانة صالحة تقيه عابدة مؤمنة بتسأل عن حاجة يظن فيها السوء والعياذ بالله، كل كلمة وكل فعل وكل حركة وكل إشارة وكل حاجة بيعملها شهوة وبس..

ولذا قال الله عز وجل، وربط ربنا عز وجل ما بين مرض القلب وما بين اتباع الشهوات فقال: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا" الأحزاب:32، يبقى واحد في قلبه مرض خدوا بالكم علشان نفكك الآية وأقدر أوصل لك أنا عايز أوصل لإيه، هو زوجات النبي بالنسبة لي تمثل لي إيه؟ أمي، قال تعالى: "وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ" الأحزاب:6، ومع ذلك ربنا يقول لزوجات النبي في صنف من

الناس والعباد بالله لو اتكلمت معاه وإن أمه اللي لا يجوز أصلاً أصلاً، يعني والعباد بالله، ساحموني شوفتوا حد قبل كده بيفكر في أمه والعباد بالله للفاحشة؟ نعوذ بالله من ذلك أصلاً..

تخيل ربنا يقول لنساء النبي اللي مفيش حد أصلاً ممكن يفكر فيهم أصلاً تفكير كده ولا كده، دي مش أمي بقي ده كمان زوجة النبي فمينفعش أصلاً، ولكن ربنا يقول لنا خدوا بالكم شوفوا الذي يعلم السر وأخفى، ويقول لزوجات النبي لما تيجوا تتكلموا خدوا بالكم اتكلموا بدون خضوع في الكلام لأن في ناس في قلوبها مرض من الممكن المرض ده يدفعهم إنهم يفكروا في أمهاتهم وزوجات النبي والعباد بالله بشهوة أو غير ذلك.

تخيل في يوم من الأيام بقي لما أمراض القلوب تسيطر في فترة من الفترات فالقلوب دي تمتلئ شهوات فلا تعيش إلا من باب الشهوة ولا تأكل ولا تشرب إلا من باب الشهوة، وعلى فكرة يا ولاد حكماء صهيون لما جم يكتبوا البروتوكولات بتاعتهم إزاي يدمروا الأمة دي قالوا احنا عايزين نمرضهم قلوبهم، هم قالوا كده "ينبغي علينا أن ننشئ جيل من المسلمين لا يرتبط بالأخلاق ولا علاقة له بالأخلاق فينشأ جيل مريض القلب"، مريض القلب، إذا تعلم فللشهوة، وإذا تكلم فللشهوة، فحياته للشهوة ومن أجل الشهوة..

علشان كده لما تسأل نفسك فيه كمية المواقع الإباحية دي؟ بالفلوس اللي بتتصرف عليها كده بالملايين المملينة اللي بتتصرف بأحدث إمكانيات وأحدث كاميرات تصوير، احنا لما جينا نشترى كاميرا بقينا بنشحت من الناس، فإمكانيات جبارة وإمكانيات مهولة ويصرفوا الأموال دي كلها ليه؟ ليه؟ علشانك وعلشانى وعلشان أختنا اللي فوق وعلشاننا كلنا، لأن هم محتاجين إنهم ينشئوا الجيل ده، لأن لما ينشأ جيل مليون شهوات يسقط، لما سقطت فرنسا، لما سقطت فرنسا وقف القائد الفرنسي يقوهم هذا لأننا نشأ فينا جيل لا يعيش إلا من أجل شهوته، جيل يسقط، جيل يسقط، فخطورة المرض ده سبحانه الله وعلى النقيض يا جماعة..

على النقيض الجهة الثانية، كلما سعى الإنسان منا إلى إصلاح قلبه ما كانت للفاحشة ولا للشهوة سبيلاً إلى هذا القلب، حد يجلي آية من القرآن ياخذ خمسة جنيه، على أن كلما كان القلب سليماً لا سبيل لدخول الشهوة لهذا القلب، ها؟ هقولكم أنا، سورة يوسف أول الآية كذلك، "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" يوسف:24، الإخلاص ده عمل إيه؟ عمل قلب، فصرف الله عنه الفحشاء.

فكلما كان الإنسان مننا أكثر حماية لقلبه بطاعة الله وعبادة الله كلما صرف الله - سبحانه وتعالى - عنه المعصية وعنه السوء، فصرف الشهوة والفاحشة ابتداءً كان من عند الله وكان السبب في ذلك ما وفق الله يوسف إليه من طاعة الله عز وجل بقلبه إخلاصاً لأنه كان مخلص أوي بينه وبين ربنا، كان في وقت سره له عمل صالح بينه وبين ربنا فصرف الله عنه السوء.

اللي يسبب قلبه لحد ما يمرض ويتعب ويصيبه مشكلة هتكون النتيجة فيطمع الذي في إيه؟ في قلبه مرض.

وقال الله سبحانه: **"وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ"** الأحزاب: 53.

يبقى إذن يا إخواني خطورة المرض، خطورة مرض القلب إنه يخلي الشهوة تسيطر على القلب، وساعتها الإنسان مننا يضيع، والله بصدق ساعتها الإنسان مننا يضيع.

تخيل بقى الشاب بيشتكي أنه ابتلي بالمرض ده يبجي يصلي كل اللي يشوفه وهو عمال يقرأ القرآن كده عمال يتكرر عليه، فهو نفسه يصلي عايز يصلح من نفسه ولكن كل المشاهد اللي شافها كل اللقطات كل الصور بتتعرض عليه دلوقتي مش قادر يصلي، جاي يحفظ قرآن بعد ما كان بيحفظ ربع واثنين وثلاثة جاي يحفظ قرآن مش عارف يحفظ، خلاص في حاجة مسيطرة على دماغه..

والله يا إخواني في بعض الأوقات يعني ممكن سبحانه الله يعني والله حاجة شخصية لي أنا مش هقول عن حد، يعني لو في يوم من الأيام أنا عصيت ربنا سبحانه وتعالى والله العظيم آجي أخش المكتبة مش طابق أخش المكتبة، أنا لازم كل يوم بفضل الله عز وجل أبقى في المكتبة على الأقل خمس ست سبع ساعات، آجي أخش المكتبة مش طابق والله العظيم أخاف أعدي من جنب المكتبة ولو خدت كتاب من المكتبة ودخلت على السرير مثلاً علشان أقرأ خلاص إنت خلاص أغلق على العقل وعلى القلب مش عارف أصلاً تركز في حاجة..

تعال صل ركعتين في جوف الليل إنت مش قادر أصلاً، عايز تقوم لصلاة الفجر ثقيلة جداً على قلبك إيه اللي حصل؟ فيه شهوة دخلت في القلب قفلت على القلب ودي المشكلة.

المشكلة الثانية إذا سيطر المرض على القلب نزلت الشهوات، فأصبح بدل ما هو كنا بنقول عليه إنسان رباني أصبح والعياذ بالله إنسان شهواني، بدل ما كنا بنقول لازم يرتقي يبقى إنسان ملائكي نزل خالص فبقى والعياذ بالله في المرتبة الحيوانية، المؤمن مش كده المؤمن مش كده، فلانم نراعي قلوبنا علشان حاجة زي كده.

- إذا نزل المرض في القلب يسيء الإنسان الظن بربه

إذا نزل المرض في القلب يا إخواني لو أنت سمحت في يوم من الأيام أن قلبك يبقى مريض لو سمحت في يوم بحاجة زي كده تلاقيه والعياذ بالله يسيء الظن بربه، بصوا مسألة الشهوة ذنب يُغفر، مسألة التقصير في الطاعة ذنب يغفر، إنما إن القلب ينزل فيه مرض فيبدأ والعياذ بالله يسيء الظن بربه دي عقيدة هتغفر إزاي أصلاً؟ هنا بقى العقائد بدأت تتهتز، أنا شوف أنا عمال أطلع لك لفوق أهو..

المسألة، بدأ يقصر في طاعة، 2. بدأ الشهوات تسيطر عليه، 3. بدأت المسألة تتعلق بقى، شوف المرض بقى يخبط في عقائد في ثوابت..

في يوم من الأيام ابنه تعب شوية يسيء الظن بالله عز وجل، في يوم من الأيام التيار الإسلامي كله ابتلي ببلاء معين

زي اللي حصل في زمن النبي وأذكر لكم وقائع الآن، أساء الظن بالله سبحانه وتعالى، في يوم كان طائع وعابد، أخت من الأخوات بتصلي منتقبة طائعة عابدة ابتليت في ابنها بمرض شديد جدًّا وبعد كده ابتليت هي في جسمها بمرض بردو كان صعب جدًّا، لما تروح تصبرها تقول أنا بيتعمل في كده ليه؟ ده المترجحة اللي برة عايشة أحلى حياة ده عندنا اسمه إيه؟ ده سوء ظن بالله!

ده اسمه سوء ظن بالله عز وجل، إنك تكون بقى داخل كادر جامعة وبتقدم وبتحضر وإنسان ملتزم وطائع وكويس جدًّا وزى الفل وهم ياخدوا واحد من اثنين أنت بقى اللي بتصلي الكويس المتدين والثاني بقى اللي ليل نهار مع نساء ليل نهار مخدرات ليل كذا، وتفاجأ بعد كده إن لما اتعملت القرعة من اللي يخش.. ليه يعني؟ ده أنا بعمل وبسوي، بتسمعوها؟ بتسمعوها؟ أهو ده إساءة الظن بالله.

قال ربنا تبارك وتعالى شوف المنافقين اللي في قلوبهم مرض في زمن النبي بيقول إيه؟ لما النبي خرج في بدر والنبي هو والصحابة كان عددهم قليل والكفار كانوا كثير جدًّا فقال الله سبحانه: **"إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ"** الأنفال:49، اللي في قلوبهم مرض في المدينة النبي لما قال لهم نطلع قالوا أصل فيه ظروف وفيه سفر والحكاية والرواية، تخلفوا عن رسول الله، ما خرجوش معاه النبي لما خرج هو والثلاثمائة واحد جيش المشركين ألف واحد، اللي في قلوبهم مرض قاموا قائلين إيه؟ إيه ده؟ هم اتجننوا ولا إيه؟ ثلاثمائة واحد خارجين يقابلوا ألف! غرَّ هَؤُلَاءِ دينهم..

ولكن شوف **"وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"** الأنفال:49، قال الله في يوم الخندق، شوف سوء الظن بالله شوفوا الأمثلة اللي أنا ضربتها لكم الآن من واقعنا مع اللي حصل زمان مع القرآن وده اللي بنسميه بقى إيه؟ أنا عايزك تعيش مع آيات القرآن في حياتك..

النبي -صلى الله عليه وسلم- دلوقتي بيحفر الخندق مع الصحابة، حفروا الخندق والنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو بيحفر الخندق وهو بيضرب لما اعترضت الصحابة صخرة عظيمة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الله أكبر أوتيت مفاتيح الشام، الله أكبر أوتيت مفاتيح فارس، الله أكبر... جميل...

اللي في قلوبهم مرض عمالين يسمعو الكلام ده من النبي، وفي مرة وحدة لقوا جيش قدره عشرة آلاف مقاتل محاصر المدينة من بره المدينة، يهود بني قريظة غدروا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- جؤا المدينة، يهود بني قريظة عملوا إيه؟ ها؟ معايا، كويس والله قلوبنا ترق شوية، يبقى المشركين محاصرين النبي عشرة آلاف مقاتل، النبي صلى الله عليه وسلم من جؤا المدينة نفسها، اليهود غدروا بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، هنا أصبح النبي -صلى الله عليه وسلم- بين فكين كماشة، بين فكين كماشة...

شوف ربنا -سبحانه وتعالى- بقى بيقول إيه **"وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا"** الأحزاب:12.

شوف سوء الظن بالله، وكانوا يقولون يعدنا محمد بملك الشام وملك فارس وأحدنا لا يملك أن يذهب لقضاء حاجته..

إنما المؤمن، إنما المؤمن شوفوا عكسها، أديك الحاجة وعكسها، إنما المؤمن في وقت الأزمة، المؤمن في وقت الشدة، المؤمن في وقت البلاء، المؤمن في وقت نزول بلاءات شديدة "وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا" الأحزاب:22، شوفتوا الموقفين، الأولاني اللي أول ما حصلت مشكلة ظن في الله عز وجل شرًا، ظن في الله عز وجل سوءًا، والثاني عايش برده نفس المشكلة ولكن إخواني هو ده الفرق الكبير أوي أوي بين الإنسان اللي قلبه سليم وبين الإنسان اللي قلبه مريض.

إنت فين؟ إنت فين؟ إنت مع نزول البلاءات والمحن، إنت فين؟ إنت مع نزول البلايا والشدائد، قلبك فين؟ ممن يقولون ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ولا ممن زادهم هذا الموقف إيمانًا وتسليماً؟

نعيد مع بعض عشان مننسا، خطورة مرض القلب:

- بيؤدي إلى تكاسل، تواني، تقصير في الطاعات.
- وجود مرض في القلب يؤدي إلى سيطرة الشهوات على هذا الإنسان.
- وجود المرض في القلب يؤدي إلى سوء الظن بالله سبحانه وتعالى.

- وجود المرض في القلب يؤدي إلى التكبر والتمرد الدائم على شرع الله

وجود المرض في القلب يؤدي والعياد بالله إلى التكبر الدائم والتمرد الدائم على شرع الله سبحانه وتعالى، أقصر حاجة يا إخواني ويا أحبائي ميزت المؤمنين إن هُمّ دايماً مع نصوص الدين، مع الأوامر اللي بتيجي لهم من ربنا، قالوا سمعنا وأطعنا، ربنا قال اعمل دي وهو بيقول إيه؟ سمعت وأطعت، ماتعملش دي سمعت وأطعت، إنما والعياد بالله اللي في قلبه مرض تلاقي والعياد بالله أول واحد متمرد على الشرع مين؟ هو، أول واحد معاند للشرع مين؟ هو، أكثر واحد ممكن يرد النصوص مين؟ هو، بل أكثر واحد ممكن يجيبلك نصوص من القرآن توهم صدق ما يصنع هو، ربنا يا رب يطهر قلوبنا جميعاً من أمراضها.

شاب والعياد بالله بيحب بنت في الحرام، ماشي؟ وتيجي تقول له ده حرام، تيجي تقول له اللي إحنا كنا بنقوله زمان، يا ابني ترصاه لأختك؟ يقوم قايل لك إيه؟ لأ، تقول له وطيب النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" صحيح البخاري، بس ده كان زمان، ده كان زمان إنما النهارده والعياد بالله مخرج فاسد من هؤلاء بيقولوا له ترصى إن أختك تحمل قبل الزواج؟ قال له وإيه المشكلة؟ عشان الفيديو؟ مشهور، النهارده تيجي توقف الشاب تقوله إنت اللي بتعمله ده يرصى ربنا؟ إنت ترصى إن أختك تبقى حد يقف معاها كده؟ يقولك طالما بيحبها وناوي يتجوزها مفيش مشكلة، وبعدين هو مش في القرآن ربنا عز وجل بيقول: "وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا"

إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا البقرة:235، احنا بنقول قولنا معروف، صعبة دي؟ أنا بقول لها أنا بحبك في الله وهي بتقول له أحبك الله الذي أحببتي فيه، مشكلة، مشكلة.

تطلع تهاجم الدين والشريعة، شريعة إيه؟ والشريعة دي في الصحراء والخيمة والجبل، إنما لما حد قالها وكم رجل اعتلاك باسم الفن، لا بد من تطبيق حد القذف عليه، الله، اشمعنا حد القذف الآن؟ طب ما إنت كنت من شوية بتقولي الشريعة دي لا تناسب إلا مع اللي مش عارف إيه، ومينفعش الشريعة دي تتطبق، شوفوا ربنا عز وجل بيقول إيه، قال الله عز وجل **"وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَلِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ..."** النور:48:50، شوف وكران ربنا يقول اللي دائماً إذا دعي إلى الله ورسوله يرفض ده فقلبه إيه؟ فقلبه مرض.

تاجر كبير تيجي تقوله - ما شاء الله، مُتصدق وبيعمل وبيسوي- بس تيجي تقوله والله التعامل اللي إنت بتعمله ده حرام، يعني أنا أفكر وأنا صغير عيل قد كده في المسجد كانوا بيقولولنا عم إبراهيم ده هو بيتعامل بالفايض، فأنا كان نفسي أفهم إيه الفايض دي، الفايض دي معناها اللي هو الإيه؟ بيتعامل بالربا يعني، بيصلي معانا وبيصلي الفجر إنما لما جيت تقوله يا عم إبراهيم التعامل بالربا حرام ومينفعش، حد بيتجوز يقوم عاطيله ألف جنيه يرده ألف ومائتين، يا عم إبراهيم ده ربا ولا يرضي الله اتترفز واتضايق وزعق ومش عارف إيه وانتوا بتكفروا الناس وانتوا مش عارف إيه وانتوا وانتوا، في الآخر عم إبراهيم ده أنا كنت بقولك إن الربا حرام بس، إنما لما تقوله صلّ يصلي طب تعال عند الربا لا.

بنت تلاقيها مؤدبة جداً جداً على خلق عالي جداً مستواها العلمي محترم جداً متفوقة جداً بترتب بترتب، طب يا بنتي الحجاب، فين حجابك؟ مينفعش تمشي بشعرك، مش كل حاجة حجاب ومش كل حاجة، إنت شايفني منافقة إنت شايفني مش عارف إيه إنت كذا إنت كذا، يا بنتي أنا والله بقولك على حاجة تقربك من ربنا، أهم حاجة القلب **"أَلِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"** النور:50.

أقسى حاجة بتقابلها والعياد بالله مع التيارات المنحرفة عن الإسلام هي دي إن ياخذ من الإسلام اللي يمشي معاه، يعني واحد منهم طالع يشتم في البخاري ويلعن في البخاري ويلعن في كتب التراث ماسابش كتاب إلا وشتمه ماسابش عالم إلا وشتمه، ماسابش صحابي إلا وتتناول عليه، إنما لما اتكلم على الاختلاط وجوازه، والله بالنص قال وإيه المشكلة إن يكون فيه واحد وواحدة قاعدين مع بعض في أوضة واحدة وقافلين على بعض وبيشتغلوا، إيه المشكلة؟ ده مش اختلاط والدليل روى البخاري.. يا ابني البخاري عندك من شوية كنت عايز تحرق كتابه! روى البخاري قول يا سيدي الحديث..

يقول لك روى البخاري إن سيدنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- في غزوة أُحُد يقول أنا كنت واقف وشوفت السيدة أم سليم وهي اسمها أم سليم والسيدة عائشة وشوفت خاتم سُوقِهما وهُمَّ بينقلوا القرب قرب الماء لمن؟ للصحابة، ماشي رائع جداً بس إيه علاقة ده بجواز الاختلاط وجواز الخلوة بين الرجل والمرأة، إيه العلاقة بغض النظر إن الحديث في البخاري إيه العلاقة يعني؟

فأنا قولتله على فكرة أم سليم دي اللي إنت بتقول أهو يقولك سيدنا أنس كان واقف في وسط مين؟ السيدة عائشة واقف وسط مين؟ أم سليم ودي غريبة عنه ودي غريبة عنه يبقى ده يدل على جواز الاختلاط، طيب أم سليم اللي هي أم سليم تقرب إيه لأنس؟ أمه، السيدة عائشة تقرب إيه لسيدنا أنس؟ لأ مش خالته، أمه، أمه برده، إياه في الحديث دليل على جواز الاختلاط؟ دي حاجة ودي حاجة خالص، أخذت بالك؟ وعلى فرض هو سيدنا أنس جه للنبي وهو عنده ست سنين، غزوة أُحُد كانت سنة كام؟ ثلاثة هجرياً، آدي ستة سبعة ثمانية، كان عنده ثماني سنين كان طفل صغير، طب ما تنسوش روى البخاري، أهم حاجة، سبحان الله!

طب إيه دليلك تاني على جواز الاختلاط؟ يا جماعة هو ده اللي في قلبه مرض، طب إيه دليلك كمان على جواز الاختلاط يقولك في صحيح البخاري! تاني صحيح البخاري؟ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرجال والنساء كانوا يتوضئون جميعاً في زمن -النبي صلى الله عليه وسلم-، قالك أهو كان جنب المسجد النبوي فيه مواضئ والرجال يقعدوا مع النساء والست تصب على الرجل والراجل يصب على الست ويتوضوا مع بعض اختلاط ده ولا مش اختلاط يا متعلمين يا بتوع المدارس؟ اختلاط!

طب بصوا على عنوان الباب باب وضوء الرجل مع امرأته، مش الزمن ده اللي كانت الست تشمر وتبين إيديها أو تعمل كده وتبين رجلها قدام الرجال مش الزمن ده، بل كان العلماء بيتكلموا على حكم فقهي لو أن امرأة توضأت أو اغتسلت بعد حيض هل الماء اللي توضأت به أو اللي تبقى منها هل الماء ده يكون مطهر للرجل لأنه ماء مستعمل ولا ميكونش ماء مستعمل يجوز للرجل التطهر به؟ فوضع الإمام البخاري لهذا حديث وحط الباب باب وضوء الرجل مع امرأته..

الأعجب من كده إن البخاري بعد ما صدر هذا الباب كده قام قايل باب وتوضأ عمر من فضل وضوء امرأته، افهموا بقي، طب انزل تحت الشرح، وَضَّحَ الحديث بقي أكثر، حديث عائشة -رضي الله عنها- ودي الرواية الجامعة، حديث عائشة رضي الله عنها: "كُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، أَبَادِرُهُ وَيُبَادِرُنِي، حَتَّى يَقُولَ : دَعِي لِي. وَأَقُولُ أَنَا : دَعْ لِي." صححه الألباني.

يبقى كان الوضوء رجل مع امرأته، يقولك لا ده جواز الاختلاط، وكان حوالين مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- مواضئ والرجال والستات بيتوضوا مع بعض، سبحان الله، طب مش ده الكتاب اللي كنت بتطعن فيه من شوية ودي

الكتب اللي إنت ليل نهار بتشتم فيها وبتقول عايزة الإبادة والحرق، إيه اللي حصل؟ ولكن **"وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ..."** النور: 49،50.

ويطلع آخر يقولك الربا حلال وفي القرآن يقول الربا حلال، القرآن يقول الربا حلال؟ طب إزاي دي؟ يقولك ما هو ربنا -عز وجل- قال: **"لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً..."** آل عمران: 130، فإحنا مش هناكل الربا أضعاف مضاعفة، ربنا ما نهي في القرآن إلا على الإيه؟ الأضعاف المضاعفة، نقوله يعني افهم الله حرم الربا على أربع مواطن زي ما حرم الخمر على كام؟ على ثلاث مواطن..

حرم الخمر أولاً **"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ"** البقرة: 219، يبقى بدأ الناس يعرفوا إن فيها إيه؟ فيها إثم، بعد شوية ربنا يعني نسخ الحكم ده في آية ثانية **"لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"** النساء: 43، بعدها نزلت **"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"** المائدة: 90، هل يحل لمسلم الآن إنه يقول ربنا يقول **"لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"** فأنا هشرب بس إزازتين كده بس بعد العشاء والفجر إن شاء الله هكون واعى، نقوله لا ده الحكم ده إيه؟ اتنسخ..

نفس الكلام في الربا، نفس الكلام في الربا، قال الله سبحانه أول مرحلة في مكة **"وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ"** الروم: 39، لأن كان بعض الناس بيتعامل بالربا من باب التخفيف على الفقير فربنا قال مالكمش فيها أجر.. راحوا المدينة ذكر الله عز وجل آيات عذاب بني إسرائيل وقال: **"وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ"** النساء: 161، وكان ربنا يقولهم الأمة اللي قبلكم اتعذبت بسبب إن همم أكلوا الإيه؟ أكلوا الربا.. اللي بعدها **"لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً"** آل عمران: 130.

ثم جاء بعدها الحكم بقى القاطع **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"** البقرة: 278.

فينفع الآية المحكمة اللي نسخت الأحكام الثلاثة وأقول أضعاف مضاعفة؟ ده اسمه إيه؟ ده اسمه إيه؟ هو التمرد على الدين، التمرد على الشريعة والعباد بالله ولا تجد إنسان أبداً يرد هذه الأحكام إلا إذا كان في قلبه مرض.

نقول ربنا -عز وجل- جعل إن المرأتين شهدتم تعدل الرجل، واحد النهارده والله يا إخواني لسه سامعها النهارده بوداني، قال لو الرجل كان يعني ضعيف والمرأة ذاكترها قوية ممكن نجيب المرأة قصاد رجلين، والله بالنص، والله بالنص، عشان تعرفوا بس ممكن مرض القلب والعياد بالله يوصل لإيه؟ شوفتوا التمرد؟ شوفتوا العناد؟ شفتوا سبحان الله يعني

التكبر على شرع الله؟ وعلى فكرة ممكن أنا وأنت نوصل لمرحلة زي دي إذا كان في يوم من الأيام حد فينا عنده مرض في قلبه ولم يهتم بمداواة هذا المرض.

يبقى خطورة وجود المرض في القلب:

1. تكاسل عن الطاعة.
2. امتلاء القلب بالشهوات.
3. سوء الظن بالله.
4. التكبر والتمرد عن شرع الله سبحانه وتعالى.

لا بد من معرفة الخطر لمحاولة علاجه

واحد كاتب لي كفاية بقى يا شيخ.. العلاج، لازم تعرف الخطر، ما إحنا لازم نعرف الخطر، لإن دايماً إخواني وأحبابي حل المشكلة ينبع أساساً من معرفة الخطر، عرفت الخطر لا يمكن تقترب، لو حد في يوم من الأيام قرّب من بنك كده عايز يخش ياخذ فلوس من جوّا، نظر لأنه مستشعر خطر وجود عسكري اللي هيقرّب هيجيبه هيصفيه، فمبتلاقيش حد أبداً يقرب، نظراً لإن إنسان عارف إن حقل ألغام، حواليه دايرة كده ومكتوب: انتبه حقل ألغام، مفيش حد يفكر أبداً يخش، أبداً، ليه؟ مستشعر خطر..

أنا أهم حاجة عندي، الحمد لله إنها وصلت دلوقتي، أهم حاجة عندي أنا لازم أخوفك، مينفعش تسبب قلبك، مينفعش تهمل قلبك أبداً، لازم دايماً تستشعر الخطر لإن إحنا إذا استشعرنا الخطر أنا كنت محتاج دي، هنعالج إزاي؟ إن شاء الله.

- إذا سيطر المرض على القلب أدى إلى الحجب

خطورة مرض القلب إنه إذا سيطر على القلب أدى إلى الحجب، ولو عايز تعبر عنه بالقفل أو القفل ممكن، ولو عايز تعبر عنه بالختم ممكن بردو.

الآية اللي إحنا سمعناها في صلاة المغرب "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" محمد:24، من أخطر المشاكل المتعلقة بالقلب إنه يتقفل عليه، فلو اتقفل عليه لا فيه حاجة تخش ولا حاجة تخرج، زي بالظبط كده تخيل معايا دلوقتي أنا قمت قافل المسجد وحد عايز يخش المسجد يصلي العشاء مثلاً معانا، هيعرف يخش؟ وهكذا قد يصل المرض بالقلب في بعض الأوقات إن القلب يتقفل عليه، القلب يتقفل عليه فلا يخلص إليه خير..

كما قال ربنا تبارك وتعالى في مسألة القفل "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" وقال ربنا تبارك وتعالى: "كَأَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَالَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ" المطففين:15،14، فما حُجِبُوا عن ربهم إلا بعد أن سيطر الران على الإيه؟ على القلب، وقال ربنا تبارك وتعالى: "وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ" الجاثية:23.

عقوبة الختم أو القفل أو الغلق، الثلاثة دول مشكلتهم كما قال ابن كثير: "فإذا حُجِبَ قلبٌ لم يدخل فيه خير" وده في بعض الأوقات إحنا بنستشعره، بنحس بيه، وبخاصة في مواسم الطاعة، مواسم القرب، مواسم العبادة، الإنسان مننا واقف بين إيدين ربنا سبحانه وتعالى بيصلي، ويص كل اللي في المسجد في حالة انهيار تام وهو مفيش، ليه؟ هو بيحاول الخشوع إنه ينزل القلب، القلب مقفول عليه، مش فاهم، خدت بالك؟ الناس كلها استشعرت المعنى، فهمت الآية، قلوبها تحركت بالآية، هو مش هنا خالص أصلاً، إيه اللي حصل؟ حصل ختم، حصل قفل، حصل طبع، حصل حجب، بسبب مرض القلب.

- إذا نزل المرض بالقلب أدى إلى الفضيحة

مرض القلب ممكن -ربنا يا رب يعافيني وإياكم- إذا نزل في قلب العبد في يوم من الأيام صدقني ممكن يوصل لمرحلة أخطر، إيه المرحلة دي؟ هي مرحلة الفضيحة، زي ما سمعنا الآن في الآيات في أواخر الركعة الثانية، قال ربنا تبارك وتعالى: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ" محمد:29، ده معناه إن الأنموذج اللي شاف في قلبه مرض وفضل ساكت، ساكت، ساكت، ساكت، لحد ما المرض سيطر عليه، بمجرد ما الشهوات بقي سيطرت على القلب أو المعاصي سيطرت على القلب يبدأ ربنا سبحانه وتعالى في إخراج مكنون هذا القلب فيُفْضَح صاحب هذا المرض والعياذ بالله على رؤوس الأشهاد.

تلاقي سبحانه الله كان بيتكتم على -والعياذ بالله- معصية من معاصي السر، بيتكتم عليها، أول ما بيطلع قعد على النت فتح الكمبيوتر بص وشاف وعمل، بعد ما خلص يخش على ال story ويخش على اليوم ويمسح، خدت بالك؟ بحيث اللي يخش بعده على الجهاز يعمل إيه؟ آه ما يشوفش حاجة ما هو كل حاجة اتشالت أصلاً من ذاكرة الجهاز، مش شايف حاجة، ولكن سبحانه الله المرض لما سيطر على القلب مرة والثانية والثالثة والرابعة، بس سبحانه الله بعد كده بتكون النتيجة إيه؟ ظهر، ده ظهر.

زي ما عمر، جابوا في يوم مسكوا حرامي مسكوه فتعال بقي هنقطع إيديك، فأمه بتقول لأمير المؤمنين عمر: يا أمير المؤمنين، والله ليس لي ولدٌ غيره وهي أول مرة، أول مرة سامحه، فقال له عمر: عزمت عليك بالذي خلقتك أهذه أول مرة؟ قال: لا، بل هي العشرين، فقال عمر: "إن الله أكرم من أن يفضح عبده من أول مرة". دي مشكلة مرض القلب، ممكن مثلاً واحد متزوج وله علاقة برّاء، فعَمَّال يداري، يداري، يداري، يداري، يداري، لحد ما بيبجي لحظة ويُفْضَح.

يا أحبابي ستر الله -عز وجل- علينا عظيم، ولكن الستر ده مش دائم ولا مستمر، يستر مرة والثانية والثالثة والرابعة، بس إن داوم الإنسان منا على هذه المعصية هيبجي الوقت اللي بتتحقق فيه هذه الآية: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ"، ربنا بيعاتب الآن هؤلاء اللي في قلوبهم مرض، بيقول لهم إنتوا بتظنوا أنني لن أُخْرِجَ

ما في قلوبكم؟ وكأن القاعدة الأساسية والقانون العام لربنا في الكون: كل ما يخئله الإنسان في قلبه من خير وشر لا بد إنه إيه؟ لا بد إنه يظهر، لا بد إنه يظهر.

- عندما يزداد المرض بالقلب يصل إلى العمى

في بعض الأوقات المرض يزداد بالقلب حتى يصل القلب والعياذ بالله إلى العمى، مش بقى فضيحة بقى لا لأن القلب اتعمى بقى خلاص، وخذ بالك العمى في القرآن على معنيين:

المعنى الأول: هو عمى العين، الإنسان يبقى أعمى، ودول اللي ربنا -عز وجل- قال في شأنهم: "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ" النور: 61، "عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى" عبس: 2، 1، وصاحب هذا العمى إذا صبر عليه دخل في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: قال الله -عز وجل-: "إِذَا ابْتَلَيْتَ عَبْدِي بِحَبِيئَتِهِ.." في رواية: "بصفتيه" أي بعينه .."فصبر عَوْضَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ" صحيح البخاري، ده ماعليهوش مدح وذم في القرآن، إنما المدح والذم في القرآن على عمى الإيه؟ على عمى القلب.

ولذا قال الله -سبحانه وتعالى-: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج: 46، أصبح أعمى عن كل آيات الله سواء المقروءة فلا يفهم مراد الله من الآيات، أو آيات الله المشاهدة اللي إحنا بنشوفها ليل نهار فلا يتأثر بها أبدًا.

أسيد بن حضير يقول: "ماشيعت جنازة قط.." عمري ما شيعت جنازة قط، شوف القلب هنا، شوف القلب بسرعة شايف إزاي "إلا وسألت نفسي على أي شيء ماتت وإلى أي شيء هي صائرة".

أبو سليمان الداراني يقول: "والله ما خرجت من بيتي قط إلا ووقعت عيني على شيء فأرى نعم الله عز وجل في هذا الشيء علي".

يقول سفيان الثوري وهو قاعد في يوم بيحدث طلبة العلم فالنور قطع زي ما قطع علينا دلوقتي من شوية، فالنور قطع على ما قاموا جابوا المصباح وخطوا الزيت وولعوا الفتيلة، لقوا سفيان الثوري صدره ده غرقان من دموعه، فقالوا له: يا إمام، ما يُبْكِيكَ؟ قال: "تذكرت ظلمة القبر".
دي القلوب اللي بسرعة كل موقف من مواقف الحياة بترجمها لمشهد، قلوبهم بتشوف.

إنما والعياذ بالله الإمام الغزالي كان يقول -ده الغزالي المتقدم الإمام أبو حامد الغزالي، القديم، اللي ميت في القرن السادس- كان يقول: "عجبت ممن طمست قلوبهم بل عميت قلوبهم نشيع الجنازة والواحد منهم يتكلم في المواريث

وَمَنْ يَأْخُذْ وَمَنْ لَا يَأْخُذْ وَكَيْفَ يَتَحَايَلُ عَلَى الْأَخِ" فإذا كان هذا هو العمى في الزمن اللي فات ده فما بالكم بزماننا بقى الدنيا وصلت لإيه، نسأل الله سبحانه وتعالى الهداية.

فربنا عز وجل في مدحه وذمه في القرآن للعمى متوقف على قضية إيه؟ حضور القلب واستحضار القلب لآيات الله، إوعى في يوم من الأيام قلبك يكون أعمى عن آيات الله سبحانه وتعالى، إوعى في يوم من الأيام قلبك يكون أعمى عن آيات الله سبحانه وتعالى، فمرض القلب لو زاد ممكن والعياذ بالله يوصل لهذه المرحلة، مرحلة العمى، خلاص بقى لا يشوف ولا بيتعظ ولا بيعتبر، قال الله: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" الحج:46.

أكتفي إن شاء الله بهذا القدر فيما يتعلق بمرض القلب، وإن شاء الله نبدأ بقى بإذن الله بعد ما عرفنا خطورة ترك القلوب، خطورة ترك القلوب بأمراضها بمشاكلها، عدم الالتفات لها ده يؤدي فين، عرفنا الدرس اللي فات عشرة النهارده تقريباً خدنا سبعة أو ثمانية، بكده 18 سبب يدفعنا دفع إن إحنا لازم نهتم بقلوبنا، هنبدأ إن شاء الله بإذن الله تبارك وتعالى بدءاً من الأسبوع القادم إذا ربنا أحياناً نشخص المرض بقى، الأمراض دي بتيجي منين، ونضع بقى بإذن الله تبارك وتعالى العلاج.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>